

غربة الروح

شعر

زكرياء أستاذ

غربة الروح

شعر

زكريا أستاذ

جميع الحقوق محفوظة

(*)

أبحث عن فكرتي
أجد نفسي تائها
في غربة الروح
تقرع الأجراس
يمر حافر القبور من أمامي
أبكي عن رحيل القمر
والعيون ترقب سراب الطيور المهاجرة
حتى من نجوم السماء تائهة
تقرع الطبول...
نداء القيامة قريب
بجانب الوادي جثة ملقاة
هناك نسور تحلق في السماء
تنتظر نهش جسد جاف...

أبحرت في وجه أمواج الألم
حتى من شراعي باردة
داء أصيب به الجسد
لم أجد نشوة هنا أو هناك.

بعد العصر ترصد المرأة دمعات الوداع
أغرد في شوارع مدينة مهجورة...
شبح ما يترصد خطواتي
أفر من الواقع
أرى أثناء المعراج داء ينخر في عظامي
أطوف ثم أعود لغربتي.

(*)

إلى أين ؟

كل شيء مظلم في عيوني المتعبة

على رصيف العتمة...

أجلس منتظرا نجما تائها

أهرول نحو الزاوية

مما أفر...

من واقع نحيبه مستمر

لم تكون السماء مرصعة بالنجوم

كانت ظلمة تغزوا الكون الضيق...

كل شيء أراه في فقدان

أسلك على رصيف الوحدة

أفتح أبواب كنسيتي...

أقرع الأجراس

أجلس فوق الكراسي

أمد يدي نحو الجدران
تحاصرني أحزاني
ألتفت نحو يميني
أرى الأشباح ترقبونني
وألتفت نحو شمالي
أجد لهيب الجحيم
كل رغبته أن يشوه وجهي
أتعب...
ثم أبكي...
ثم أقوم منحنيا
أرفع يدي ترجع فارغة
في سماعة هاتفي
أسمع صوت قديستي
ماذا بك ؟
أجد ضيقات تحاصرني
تركلني بقدميها...

أسقط على وجهي مغشياً علي
ماذا تراني فاعلا
كأن الأشياء الصغيرة تخبروني
أن الأمل تلاشى كخيوط من دخان
أجد نفسي غريب الدار
أردد على مسامعي....
من أطفئك؟
أرقب عيوننا متعبة
أمسك الناي..
فأرى عزلي تتجدد.

(*)

قد غاب القمر
لم أعود أراه في سمائي
ربما خسف به ؟
أركن نحو الزاوية
أقرأ طلاس الحياة
أرى شبحاً في المرآة
وعن بعد مركب تأكله الأمواج
أطل على موتي...
أمسكت بقهوتي وجدتها باردة
كأن حافر القبور
ينادي في الناس
احضروا الميت نحن في وقت الغروب
لا شيء يروي عطشي

كأننا على فصل من برد
عيوني المتعبة لا تكاد تتوقف عن البكاء
رأيت شخصاً...
كأنه منك يحمل كفته بين يديه
يصرخ عالياً
أنا احتضر...
لا أحد قد أجابه
يمر كغريب الديار
يلمس تراب قبره
يشعر بالبرودة تأكل من يديه
هنا مثوأي الأخير.

(*)

وراء الخريف
يبكي بحرقة
يرى أيامه تتلاشى
يرفع عينه صوب السماء
يسأل الغيوم
هل سوف تمطري...
أشعر بحالة من الاحتضار
أموت ببطئ
وراء العصر...
أرتدي معطفي منتظرا موتي.

(*)

صوتي يسقط
على تراتيل الهاوية
طويل الساقين يجمع الحطب
يعده للمحرقة...
أطل من النافذة
أرى الجماجم تكسر بعضها
هذا المكان الموحش
ربما أتى الغريب إليه
سقوطي به شناعة
سألني نجم شاحب؟
عن ما بي...
أرى كل شيء ينكسر في داخلي
أهرب...

إلى أي مكان يحتوي دمعاتي
بين الليل
على ضفاف النهر
أجلس وحيدا
أشعر ببرودة تتلج الصدر
في هذا المساء
أكتب أحزاني
أحتفظ بتلك وريقات أضماها لأشعاري
غربة الروح
يسود الهجران
أعلق روعي على جدار الهاوية
أرى الجسد يحترق كالوريقات اليابسة
ليس لي شيء
حتى الخيال في طريق أراه متعب
بعد الرحيل تتجدد غربة الروح .

(*)

رأيت طيفي في الظلام
نديته...

لم يجيبني بكلمة
كأنه مهاجر
سألته القمر...

من أنت

أنا مسافر

أبحث عن روعي الضائعة

كأني طائر في قفصه

ليس له ان يحلم

يطير بعيدا....

وهم تسرب عبر جدران الذاكرة

يهرب الخيال

ويعشق الصمت أن يداعب المرأة
في هذا الجو الرهيب
كأنني في ساعة احتضار
أكتب وصيتي....
لا تتركوني وحيداً أخشى الظلمة
في المدينة...
هجران سائد
يعود ثم يقف بعيداً
يتأمل موته الوشيك
ينحني...
المنديل في يديه
كأنها تمطر
شيء ما يتعب داخلي
إلى أين أفر
حتى من النجوم أراها تحترق
ثم تعرج الروح

تغلق الأبواب
يهوى بها في دركات الجحيم
كأنها بداية الموت
احتضر....

أمد يدي تخترق شبح تائه
مجرد وهم سائر
ليس لي ذراعا واسعة
أفر إلى حضرة الصمت
لم أبلغ القمة يوما
الآن أنظر إلى سقوطي
تتجدد رغبة في العزلة
كأني غريب عن هذا العالم
لم يكون لي أملا في العودة
خلفي تركت جميع المراكب تحترق
أسير بجانب مقبرة مهجورة
أسمع أنين المقابر

ليس لي جسدا حتى أرقد بين جدرانك
أنا مجرد شبح
كأن الهاوية تأكل ما خلفته الغربان
أحمل ثقلا على أكتافي
أشعر بتعب يجتاح داخلي
لم أعهد أن يكون موتي بهذه الطريقة
الآن حان الوقت...
سوف أترك كل شيء خلفي
وأغادر هذا العالم في صمت .

